التبادل الثقافي العالمي في تجارب الرسم المعاصر

محمد سامي جبر المالكي
أ.د. فريد خالد علوان
جامعة البصرة – كلية الفنون الجميلة

الفصل الأول
الإطار المنهجي

ملخص البحث

عني هذا البحث بتسليط الضوء على التبادل الثقافي العالمي في تجارب الرسم المعاصر، اذ تكمن أهميته في التعرف على معنى التبادل الثقافي ودور الفن في إرساء دعائم هذا التبادل وتغذية الثقافة على مر التاريخ عبر نتاجات الفنانين في المراحل الزمنية المختلفة واختلاف مدى تأثيرها في الثقافات حسب أدوات الاتصال المتاحة في كل حقبة من الزمن ، وقد تبنى هذا البحث اربعة فصول فقد شمل **الفصل الأول** على مشكلة البحث التي بينها الباحث ضمن خلاصة التساؤل التالي : ماهي التأثيرات التي يحققها التبادل الثقافي العالمي في تجارب الرسم المعاصر ؟ وحدد الباحث حدود بحثة بفترة زمنية تمثلت بـ(٢٠٠٠-٢٠٢١ م)، وحدود مكانية شملت دول العالم ، والتي بينت الحدود الموضوعية المتمثلة بأعمال تجسد التبادل الثقافي عبر فن الرسم في مراحل تاريخية مختلفة، وتم تحديد المصطلحات الواردة في متن البحث ضمن السياق اللغوي والاصطلاحي والاجرائي، في حين شمل **الفصل الثاني** على الاطار النظري والذي إحتوى على مبحثين، جاء المبحث الأول تحت عنوان : **(سلطة الرسم في سرعة التواصل)**، اما المبحث الثاني فقد جاء تحت عنوان :**(حراك الثقافات عبر التشكيل العالمي)**، وأنتهى الفصل الثاني بما افرزه الاطار النظري من مؤشرات ودراسات سابقة، واشتمل **الفصل الثالث** على إجراءات البحث ، وعينة البحث التي حددها الباحث بـ(٤) نماذج معتمداً المنهج الوصفي لتحليل المحتوى لاسيما أن النماذج اختيرت بطريقة قصدية على وفق تنوع آلية التنفيذ التقني والتنوع الأسلوبي بين الأعمال الفنية ، من ثم جاء **الفصل الرابع** عند النتائج ، ومنها :

1.مثل الفن وسيلة اظهار استخدمها الفنان لطرح أفكاره وتوجهاته السياسية عن طريق إعادة بناء نص بصري وفق مستويات تجربة جمالية ذات خطاب حر تتدفق من خلاله الدلالات الرمزية الكامنة ، تحت سياق المغايرة بالفكرة والأداء ووفق منطلقات ثقافية ومعرفية تحوي جملة من الانساق المتداخلة فقد مثلت نتاجاً ثقافياً معبر عن ذات الفنان وما تحويه من توجهات سياسية وعقائدية واجتماعية .

2.عملية الاستعارة للثقافات الخارجية هي عملية انتقائية تسير وفق مخرجات الاتجاه الفكري المؤثر في مدركات الفنان ، حيث تعلن التماثلات الثقافية نصاً جمالياً يحدد الاتجاه الفكري المهيمن على الفنان ضمن نسق شكلي ينتج عن نصوص بصرية تتخطى الضوابط الايدولوجية مكونه نسقاً جديداً ضمن مفهوم الاشتغال على استلهام المفردات الخارجية التي تحاكي الانفتاح الثقافي .

مشكلة البحث

يقدم الفن رسائل متنوعة وفق مدارس واساليب شتى، تحت الغطاء الجمالي الذي يبرر طابع الارسال ويمنحه المشروعية التي تحميه عن المسائلات ، وعلى هذا المسار الجمالي لن يمر الفن دون تدخلات خارجية تستهدف استثمار قدراته الواضحة في إثارة التلقي من حيث الترابط الثقافي بين الانسان والنتاجات الفنية ، فظهر للفن من ذلك وظائف مرحلية تهدف الى تغذيته بأفكار ترد بصورة غير مباشرة ويستلمها القارئ دون وعي واضح بهذه العملية .وبمقدار ما للفن من تأثيرات سيكون لها مساحة فعل في افكار وسلوك الافراد والجماعات، ليرجح اثر ذلك ورود مجموعة تغيرات في المعمار الثقافي ذو الخصوصية والتميز السابق، وبما يعطي للتقاربات الذوقية فرصة التحقق وسمة العمومية على نطاق العالم الذي يستلم ويتأثر بتلك الاعمال الفنية ، وهي تسير مدعمة بالدفع الاعلامي والترويج الفاعل في القناعات .من ذلك تبلورت اشكالية هذا البحث عن فكرة اضطلاع الفن المُصدر عن مراكز الهيمنة العالمية بمهام اختراق الخصوصيات الواضحة في الثقافات العالمية المختلفة وجعلها محل تخلخل بقصد ولادة ثقافات جديدة واقعة تحت فعل رسائل الفن العالمي ، لينتج فنا محليا ذو صبغة عالمية ويكشف هو الاخر عن مقدار وطبيعة التأثر المفترض.وفق هذه الرؤية التنظيرية يسوق الباحث تساؤل الاشكالية البحثية على النحو الاتي: **ماهي التأثيرات التي يحققها التبادل الثقافي العالمي في تجارب الرسم المعاصر؟**

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (٢٤) السنة ٢٠٢٣ ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

أهمية البحث

يعرف هذا البحث عن الغزو الثقافي الناعم عبر وسيط الفن الشكيلي ودوره في اختراق حواجز الخصوصية المتوارثة وتحويل هوية الافراد والجماعات الى اخرى دخيلة لا سابق لها كما يعرف عن طابع الفن المحلي عندما يقع تحت تأثير فن مستورد يملك من الصدارة الاعلامية وبما يجعله مركزا فاعلا لمن يستقبله والحاجة لهذا البحث تتضح فيما يعطيه للفنان المحلي من اعانة على فهم نسق الفن العالمي وتحولات مراكز الارسال بين من يبث ومن يستلم ، فضلا عن الاضافية المكتبية لذاكرة التنظير النقدي الجمالي .

هدف البحث : كشف آلية التبادل الثقافي العالمي في تجارب الرسم المعاصر.

حدود البحث

الحدود الموضوعية : مصورات لوحات الفنانين ذوي الهوية الثقافية الهجينة الواضحة.

الحدود المكانية : دول العالم .

الحدود الزمانية : المدة الزمنية ما بين (٢٠٠٠ - ٢٠٢١ م) .

تحديد وتعريف المصطلحات :

اولاً // الثقافة : لغة : (الثقافة : العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها ، ثقف – ثقفاً: صار حاذقا فطناً فهوه ثقف ، ثاقفة مثاقفة : خاصمه وجالده بالسلاح و لاعبه اظهار للمهارة والحذق ، ثقف الشيء : اقام المعوج منه وسواه) [١] .

اصطلاحا : (الثقافة هي العالم مستأنساً ومشذباً ويقول عنها شيشرون انها الطبيعة الثانية وهي لاتعني فقط الزراعة وانما تعني ايضاً تربية الانسان لذاته ، اما الثقافة الرفيعة فهي الاداب والعلوم وبعد ذلك العبادة وهي مراعاه ميول الاله، واللفظ العربي مأخوذ من تثقيف الرمح أي تسويته يقال ثقف الرمح ويراد قومه ونفي عنه الاعوجاج وجعله أداة صالحة من أدوات الحرب ، ثم اتسع معناه شيئاً فشيئاً فأصبح المهارة في صناعة بعينها) [٢].

إجرائيا : مجموع المكتسبات الفردية والجمعية لفئة من الناس او من نفس المجتمع ، تحدد مسار الإنجاز لديهم وقناعتهم وتفسيرهم لماحواهم ، وتقدم هوية ذات خصوصية واضحة كما تقدم ملامح جمعية لمرحلة زمنية ، لذلك فالثقافة متحركة ومتغيرة زمنياً وجغرافياً وتنمو بفعل ازدياد المعارف لتؤثر في تبدلات القيم والأذواق .

ثانياً // التبادل : لغة : (اشتراك في الفكر ، وتناقل الأفكار من عقل الى آخر على بعد بغير الوسائل الحسية المعروفة ، استبدال الشيء بالشيء : بدله به وأخذه عوضاً عنه) [٣] .

اصطلاحاً : (التبادل احد طرفي مقولة الإضافة ويسمى ايضاً المشاركة) [٤] .

إجرائياً : عمليات تواصلية بين طرفين أو أكثر يمتلك كل منهم للأخر منجز حسي يحوز عليه الطرف المرسل ويفتقر ألية الطرف المستلم ، ويتم في عدة مستويات من الصفات الوظيفية وصولاً الى الأفكار والمنجزات الجمالية، وانتهاءً بالتطورات والأفكار المجردة .

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (٢٤) السنة ٢٠٢٣ ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

الفصل الثاني

الاطار النظري

المبحث الأول // سلطة الرسم في سرعة التواصل

تنضوي الفنون تحت قيم فكرية وجمالية في آن واحد ، حيث يؤثر الفن في الحالة النفسية للإنسان من خلال ما تتلقاه العين البشرية من صور واشكال ، تترجم عن طريق العقل الى معان تثير الخيال والاحاسيس وتفضي الى اخراج الأفكار الكامنة في العمل الفني عن طريق الإيحاء ، وتمر هذه الصورة بمرحلة استلام ومعالجة فورية للون والشكل بعملية عاطفية ينتج عنها الإنطباع المؤثر((**حيث ترتبط الأشياء المرسومة في صورة برصيد من العواطف البشرية بأسرها**))[٥] كما أن لكل لون تأثيره الخاص في اثارة عاطفة معينة ، ولكل شكل ايحاء مختلف يوجه المدركات العقلية نحو انطباع معين معتمداً على الخزين المعرفي والثقافي لدى المتلقي ، فتؤدي عملية التفاعل النفسي مع الفن الى تنمية الجانب الثقافي للفرد الذي يعد عنصراً أساسياً في صيرورة المجتمعات. ويمثل الفن أهم وسائل التعبير عما في النفس ، فهو يمنحنا فرصه للتعبير عن مشاعرنا وأفكارنا الداخلية بطريقة إبداعية ومن أهم الأعمال التي تبرز فيها قوة تعبير الفن هي الأعمال التي تحاكي الواقع الإجتماعي والسياسي كما في اعمال الرسام الفرنسي (ليون اوغستين ليرميت ١٨٤٤-١٩٢٥ Leon Augustin Lhermitte) **شكل (١ ، ٢)** التي تصور الحياة الاجتماعية وتسلط الضوء على قضايا إنسانية واجتماعية ومن ضمنها الفقر والتي عالجها الفنان بأسلوب جمالي يثير التفاعل العاطفي ((**الخاصة التي تميز العمل الفني كفن هي أنه يثير فينا إنفعالاً جماليا**))[٥] وهذه الإنفعالات تخلق حالة من الإلهام كأننا مررنا بتجارب ذات بعد عاطفي مع أعمال فنية ، أثرت فينا ولامست كياننا سواء بصورة إيجابية أو سلبية ، الا أن نوع المشاعر حول العمل الفني قد يختلف كلياً من شخص لأخر على حسب تاريخه وتجاربه الشخصية الذي ينتج عنه تعدد الآراء تجاه العمل الفني. كما يساهم الفن كذلك في رفع قيمة الادراك الجمالي وزيادة الوعي الثقافي في المجتمعات التي تتباين فيها العادات والتقاليد المحلية السائدة ، بوصفها ثوابتاً يحرص عليها أبنائها ويتمسكون بها في الغالب ، إلا ان الفن اخذ دوره الفاعل في تثقيف المجتمعات وكسر الحواجز بين الحضارات المختلفة عن طريق حوار المشاعر وأثاره العواطف للوصول الى المعاني الكامنة في إطار الفكر الذي يحمله ، من خلال التأثير بالمتلقي وصولاً الى وضع التأمل ، وينتج عن هذا الحوار تقبل وجداني واستيعاب لرسالة العمل الفني وبيان المغيب والمعلن فيها ، وبدء التوافق مع الأفكار الجديدة التي يتم طرحها في العمل الفني ((**يبدأ حوار صامت بين المتلقي ونوع الإحساس الذي اثاره العمل الفني في وجدانه وهنا أيضا يكمن السر الذي يجد فيه الفن مأربه**))[٦]. يؤثر الفن كذلك على الذات والآخر على الصعيد الإجتماعي وتنمية القدرات الفردية ، بوصفه أحد مصادر التغذية الفكرية ، من خلال محاكاة الظواهر الإجتماعية بطريقة إبداعية موجهة لإستثارة الإدراك الحسي والعقلي للمتلقي في عملية تفاعلية ، إذ أكد بعض الباحثون أن النفس الإنسانية تحتاج إلى الفن كغذاء روحي يكمل حاجات الأنسان الأخرى ألامر الذي أثبت فاعلية الفنون في التأثير على التقاليد والعادات المحلية السائدة عن طريق التواصل الجمالي بين الحضارات وتبادل الثقافات التي اخذت طابع الاكتساب والتصدير ((**وهنا نستطيع تسمية الفن بالدواء الروحي الذي يعالج تعبنا وإرهاقنا المهني والعاطفي فضلا عن محاولته لتبديل المعايير الإجتماعية**))[٧] . يعد الفن وسيلة لتقبل الآخر وفهم الشعوب والثقافات الأخرى حيث يجعلنا قادرين على فهم رسائلهم من خلال نتاجاتهم الفنية ، وبإمكانه تغيير طرق التفكير من خلال تحدي الأوضاع الراهنة وتحطيم ثوابت الأفكار والتقاليد عبر ما يطرحه من أفكار جديدة ، حيث يرى الفنان العالم بعين ناقدة ويكشف عن مكامن الأشياء ويفتح لنا أفاقاً جديدة ، ويتجاوز المألوف ويتطرق لما هوه أبعد من المقبول والمعروف ، ويتحدى وجهات النظر والأفكار المتعارف عليها ، ويسلط الضوء على القضايا المهمة التي يتم تهميشها أو تغييبها من أجل مصالح السياسية وإقتصادية ومسببات اخرى ، ويشهد على قوة التواصل البشري ويتمتع بإمكانية تصدير الثقافات والافكار وما تحمله من مدلولات اجتماعية وعقائدية من خلال ترويجها بأسلوب جمالي في محاولة للأقناع وتقبل فكر الآخر ((**أكثر هذه الأدوات الإجتماعية إتصافاً بالصفة الدولية منذ العصر القديم و أيسرها انتقالاً من وسط سياسي أو لغوي او ديني ألى غيره ، هوه ألفن بلا ريب**))[٨] . تناغمت التحولات الفنية مع التطور العام

شكل (١) صانعو التبن

شكل (٢) فتاة الأوز

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (٢٤) السنة ٢٠٢٣ ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

للحضارة الإنسانية ، فتطور الفن بنظامه الداخلي الخاص متأثراً بمجموعة من المتغيرات الإنسانية ، عبر مايحوز عليه من سمات تواصلية جوهرية تحول الحياة اليومية إلى صور ذهنية من خلال المحاكاة والاستعارة ، التي ولدت علاقة تفاعلية بين الإنسان والفن كجزء من حتمية التطور، فقد رافق الفن مسيرة البشرية في تطوير الحضارة بنسق من التنظيم المتنوع ، ليعبر عن معتقداته تجاه الكون والمتغيرات الإجتماعية ، حيث بات الفن جزءً مهماً من حياه الإنسان ومقياس لتطور الحضارات وتنافسها ثقافياً ((**عملية تحليل وتركيب منظومة العلاقات في التشكيل مستندة الى مرجعيات فكرية ترتبط ببنية الفكر الحضاري كماً وكيفاً**))[٩] إذ مثلت الفنون مصدراً لفهم الحضارات وكشف توجهاتها الثقافية والدينية والفلسفية ، حيث أسهمت القيم الجمالية بتحفيز إمكانية التواصل مع بقية أفراد المجتمع وتفسير توجهاتهم الفكرية .

شكل (٣) مذبحة في كوريا

لعب الفن دوراً ريادياً في تنظيم السلوك الإنساني وتنمية الشخصية العامة وتوطيد المبادئ والقيم الأخلاقية ، وتنسيق طبيعة العلاقات الإجتماعية في سياق التثقيف من خلال العلاقة التبادلية بين الفنون، التي تطرح كقيمة ثقافية على الإنسان والذي بدورة يتفاعل معها وتنعكس في أداءه ، لينتج عنها تقويم للسلوكيات وإعادة النظر بصحتها ، حيث ساعدت الفنون على التناغم الإنساني ، وإيجاد حياة مشتركة موحدة في إطار تنمية الثقافة في الفئات العمرية المختلفة سواء في مرحلة الطفولة المكبرة أو في سن المراهقة والشباب ، ويثير الفن معان واضحة ومختلفة تبعاً للتجربة والمرجعيات الثقافية كما يفضي إلى تنمية الوظائف الإجتماعية والسلوكية بغية تكوين انسجام اجتماعي وتصحيح للفكر الإنساني ((**يحقق الفن بأوسع معانيه الطريق إلى إنسجام عالمنا ، و إنسجامنا معه من خلال التغييرات التي يحدثها الأتصال والتلاؤم مع الوضائف الحيوية للإنسان والبيئة**))[١٠].لذلك مثل الفن أهم المراجع التأريخية التي تسجل الأحداث ، إذ وثق تفاصيل حياة الإنسان ومعتقداته قبل أكثر من عشرة آلاف عام ، حيث نتعرف من فنون الحقب المختلفة على أعمال فنية تثير الخيال من خلال الأفكار والشخصيات والصور المطروحة والتي تستحضر تفاصيل المناخ الاجتماعي والسياسي والديني فيحمل الفن أدلة من الماضي عن الحياة في حقبة زمنية معينة ليصبح توثيق للتاريخ بواسطة الفنانين ومن خلال وجهات نظرهم ، حتى إن مرحلتنا المعاصرة يجري توثيقها جمالياً من قبل فنانين في جميع أنحاء العالم وبما سيتيح للأجيال القادمة معرفة كيف تعاملنا مع المستجدات كوباء كورونا الذي غير نمط حياتنا حينها ((**ومع دخول العالم في فترة الحداثة والتوسع في الأبحاث العلمية حول الأوبئة ومسبباتها ، اختفت بعض المفاهيم القديمة والتي تمحور معظمها حول الدين والسحر ، إلا انها إستمرت في نقلها للمعاناة الإنسانية جراء هذه الأوبئة ، مع خضوع مجمل هذه المخرجات للأساليب الفنية التي ظهرت في فترة الحداثة وما تلاها الى وقتنا الحاضر**))[١١].وتسعى الفنون كذلك الى إبراز القدرات الإبداعية والابتكار ، باستحداث منافذ جديدة في أذهاننا فضلاً عن تغذية الخيال بأفكار جديدة ، من خلال تحفيز الخصائص العقلية على زيادة الإبداع في إنجاز الأعمال ، إذ ان تنمية الموهبة الإبداعية تعتمد على الوعي التراكمي وتلعب دوراً مهماً في تحديد مستوى العمل المنجز ((**أن الفن يساعدنا على شؤوننا اليومية بما يكسوها من ترتيب، فالفن يتصل بالمهندس والطبيب والمحامي والتاجر والزارعة وكل من له وظيفة في هذه الحياة لكي يقوم بعمل منظم جميل**))[١٢] ليتداخل الفن مع كل مفاصل حياتنا اليومية و يساهم في زيادة الوعي واشباع رغبة الانسان الجمالية في مختلف مجالات الحياة من خلال تأثير الفن في الاعمال المختلفة.ان طبيعة دور الفن تمثلت في تدعيم المجتمع بالقيم الجمالية وتعزيز الثقافة والفكر ، حيث يعتمد على التوجهات السياسية التي يعمل الفن تحت مظلتها ودرجة الحرية التي يتمتع بها الفنان في ظل الأنظمة السياسية الحاكمة ، ومن هذا المنطلق ركز الفنانون على ظاهرة الإرهاب الدولية لخطورتها المحتدمة التي تهدد الإنسانية جمعاء ، وتهدف إلى زعزعه السلم المجتمعي باستخدام العنف لهدم الحضارة ، وبعد بروز وإنتشار التيار المتطرف وما يحمله من أفكار وتوجهات تُفاقم خطورته على المجتمعات ، والتي وضعت الفن والفنانين أمام تحدي واضح وصريح لظاهرة إجرامية متنامية تهدف إلى إثارة الرعب وطمس الثقافات وتدمير الهوية الانسانية ، ولابد من الإشارة إلى أن ظاهرة الإرهاب الحديثة ما هي إلا الامتداد المتجذر لبشاعة الحروب وأثارها السلبية على الإنسانية ((**أن مفهوم دور الفن في مكافحة الإرهاب والعنف ، لم تكن فكرة جديدة العهد كونها تعود إلى عصور قديمة ، فيعود دور الفنان كونه جزءاً مهماً من منظومة المجتمع ، وعندما يحل الإستعمار بمعنى أصح الإرهاب ، عندها يكون دور الفن قائماً ومتوازناً مع دور المقاتلين في ساحات القتال**))[١٣] أي أن التحدي الذي بدا واضحاً أمام الفنانين لم يكن بجديد ، إذ إستثمرت الفنون منذ عصر النهضة لنبذ الحروب وكشف أثارها الوحشية وتعرية بشاعتها أمام الرأي العام، وفي إطار تبويب الأعمال الفنية في نبذ العنف

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (٢٤) السنة ٢٠٢٣ ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

والدعوة إلى السلام والتعايش ، هنالك العديد من الشواهد الفنية بمختلف صنوفها التشكيلية والمسرحية وحتى الموسيقية التي رفضت الحروب ونتائجها المدمرة ، ومن أبرز الأمثلة في المجال التشكيلي كمرجع تأريخي على محاربة الفن للتطرف والوحشية لوحة الثالث من مايو **شكل (٣)** للفنان (فرانشيسكو دي غويا -١٧٤٦-١٨٢٨ Francisco De Goya) ولوحة الفنان (بابلو بيكاسو ١٨٨١-١٩٧٣ Pablo Picasso) لوحة مذبحة في كوريا **شكل (٤)** حيث مثلت هذه الاعمال صرخة إحتجاج مناهضه للحرب وإدانة لوحشية الإستعمار والحرب ، وهي نقد لما يقوم به الإرهاب في مرحلتنا المعاصرة من حروب .

شكل (٤) الثالث من مايو

المبحث الثاني // حراك الثقافات عبر التشكيل العالمي

ابرزت عملية انتقال الفن بين الشعوب وما تضمنه من تلاقح فكري وانفتاح على الاخر ، افاقاً جديدة للحوار البصري خارج حدود اللغة والجغرافيا ونقل للخبرة والاستحداث الموضوعي القائم على الابتكار الاسلوبي ، إذ شكل الفن أداة تعريفية بفكر الحضارات المتعاقبة ، وتمكن الحوار الفكري من خلق اليات اشتغال جديدة عن طريق الاستعارة والاقتباس ، والتي قادت لتحولات نسقية في بنية الفن عبر التأريخ **((تنتقل الاستعارات الشكلية من مكان الى مكان ، ومن مدة الى أخرى ومن فن الى فن ومن فنان الى أخر ، وأن بعض اشكال الفن توجد في كل مكان على وجهه الأرض ولكن قصة الفن المستمرة قائمة على تقاليد مباشرة تنحدر من أستاذ لتلاميذه ، ومن تلميذ الى أخر يقلده ، لذلك فأن الفن يتغذى على الفن وينتقل في داخل الثقافة الواحدة كما ينتقل من ثقافة الى أُخرى))** [١٤] وعلى الرغم من اختلاف التوجهات العقائدية للشعوب وجد الفن منفذه في الانتقال عن طريق ابعاده الجمالية التي تقتحم الفكر ، حيث بدأ الفنان باللجوء الى ثقافات مختلفة للاقتباس من ثقافتها وتوظيفها بشكل هجين يخدم رؤيته الفنية ، وبناءً على ذلك امتد التواصل الفكري في مجال العمارة

شكل (٥) كنيسة كابيلا بالاتينا

شكل (٦) كنيسة كابيلا بالاتينا

ليظهر التلاقح الثقافي جلياً في تزيين الكنائس باعتماد الأقواس والزخارف الإسلامية كما في كنيسه (كابيلا بالاتينا) **شكل (٦،٥)** حيث لم يمنع الاختلاف الديني من تصاهر الثقافة التي انتجت فنوناً هجينة من خلال تألُف جماليات الفنون الإسلامية والغربية ، إذ شكل الفن اطراً جديدة للحوار الديني والتوافق الفكري في مخرجات الخطاب التشكيلي حيث تكمل الاقواس الإسلامية والفسيفساء البيزنطية بعضها في حوار جمالي متناغم .ان التلامس الثقافي بين الحضارات المختلفة جعل من الفن لغة عالمية عابرة للحدود منتقلة بين الثقافات بطرق متعددة ، وإن ألية الاستعارة في العمل الفني يندرج ضمن إطار التجديد والخروج عن المألوف ، حيث استمد تأثيره من سياق التجديد والاختلاف الذي يثير المتلقي ، وفي نفس الصدد كان للتجارة ورحلات الحج وروايات الرحالة جانب مهم في إثراء المحتوى الجمالي بأفكار جديدة ، حيث استلهم الفنان صوراً تخيلية عن مجتمعات وثقافات لم يكن يعرفها مسبقاً من خلال الروايات التي كونت صورة افتراضية في مخيلته عن ثقافة الاخر **((إن الأثر الفني في إطاره البيئوي الخاص يرتبط على العموم بعالم كامل من المدلولات الثقافية ، وبأبعاد من المعاني المأثورة ، وبشبكة من المعطيات الثقافية التي لا تنتقل بانتقال الأثر ، ولا ترحل معه من مكان الى مكان ، فثمة اشكال واغراض استمدها الغرب من صور الخط العربي مجرداً تماماً عن المعاني التي يتضمنها))** [١٥] إذ قدمت الحضارة الإسلامية أعمالاً فنية اخذت مكانتها المميزة واثرت في الفنون الأخرى لاسيما الغربية منها ، فقد كان لتأثر الفنان الغربي بجماليات التكوين للحرف العربي دافعاً لاستعارته ضمن اعماله الفنية المختلفة على الرغم من عدم ادراكه لجانب المعنى اللغوي ومفهوم الزخرفة الإسلامية ، حيث تظهر هذه الاقتباسات على سبيل المثال في

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (٢٤) السنة ٢٠٢٣ ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

اعمال الفنان (جنتل دي فابرينو ١٣٧٠- ١٤٢٧) في لوحته (تبجيل الملوك) **شكل (٧)** والتي تصور مجموعة من الأشخاص بألبسة شرقية وعمائم فضلاً عن وجود حيوانات متنوعة ومنها الجمل الذي يحمل رمزية البيئة الشرقية **شكل (٨)** ، وقد حرص الفنان على ابراز الشخصيات المقدسة بإحاطتها بهالة ذهبية تحتوي على نصوص تشبه الى حد كبير الحروف العربية ، ويظهر على الشخصية التي تقف وراء العذراء مريم ارتداء وشاح مزين بالخطوط والزخارف العربية **شكل (٩)** ، حيث استلهم الفنان عناصر البيئة الشرقية لاستحضار الجو الشرقي الغريب في ذهن المتلقي وللإشارة للتراث المشترك بين الأديان .وبناءً على ما تقدم انعكس الفكر الشرقي على الفنون الغربية عن طريق عمليات الاستعارة والمحاكاة التي كانت نتيجة للحراك الفكري والتبادل الأيديولوجي المستمر بين الشعوب ((**ويظهر تاريخ تطور الثقافة الفنية العالمية بأن الطبقات والفئات الاجتماعية المختلفة استغلت مراراً الثقافة كأداة لتحقيق أهدافها السياسية والأيديولوجية ذلك بسبب تعدد وظائف الفن**)) [١٦] وفي نفس الصدد لم تلغ التأثيرات الفكرية شخصية الفنان وانما شكلت رؤيته الخاصة في استعارة المفردات الخارجية وإعادة صياغتها وفق منظومة جديدة تحاكي التأثر الفكري الذي مثل أساس التحولات النسقية في الخطاب البصري .إن تطور التحولات النسقية للفن بالتزامن مع التنامي الهائل في وسائل الاتصال والتكنولوجيا، أسس لأنماط جديدة من الوعي الثقافي ، واستحدث منافذ تخيلية جديدة واتاح حرية التواصل بين الثقافات واختلاط المحلي منها بالعالمي ، الامر الذي قارب بين التوجهات الفكرية للشعوب وانتج تماثلاً فكرياً على مستوى النتاجات الفنية ، إذ اصبح الفن وسيلة للحوار وتداول التوجهات الفكرية بين الشعوب وتبادل وجهات النظر إزاء القضايا الاجتماعية ، كما ساعدت عوامل الثورة التكنولوجية على توحيد المواقف الانسانية وتخطي الضوابط الأيدولوجية وكسر الانغلاق الفكري((**إن تو افر نظم متقدمة للاتصالات يبشر بجعل الأمم اكثر تماثلاً ويقلل من اهمية الحدود القومية ، ويمكن لهذا الوصول الجديد للمعلومات ان يقرب بين الشعوب من خلال تعميق فهمها للثقافات الأخرى**))[١٧]. ومن جانب آخر انتج الانفتاح العالمي وانتشار الثقافة الغربية استهدافاً للهوية الشعبية والموروث الحضاري لفرض الهيمنة الثقافية ، وتحويل المجتمعات الى موقف الزبون المستهلك من الثقافات المهيمنة ، ومن خلال ما جاءت به تيارات فنون ما بعد الحداثة بوصفها اهم أذرع الانفتاح العالمي ، التي أعادت ترتيب القيم الفنية وصياغتها بأسلوب عالمي جديد ينسجم مع الانفتاح وقابل للتصدير في ذات الوقت ، فاتخذت الدول العظمى الفن سلاحاً ناعماً لترويج الأفكار والرغبات مستغلة الأبعاد الجمالية وتأثيرها العاطفي لطرح وتقبل الفكر المغاير((**ولو كانت هذه التوجهات ذات**

شكل (٧) تبجيل الملوك

شكل (٨) تبجيل الملوك مقطع أ

شكل (٩) تبجيل الملوك مقطع ب

منشأ فردي أو نتيجة نزوات شخصية لبعض الفنانين لما استرعت الانتباه من الناحية الأيديولوجية لكن ان ينظم هذا التوجه في اطر جمعياتيه وصالونات جماعية ، فذلك من شأنه أن يدفع الى التساؤل عن الغاية من زرع هذا النمط التعبيري المُعتمد على الصورة))[١٨] حيث استخدمت الفنون كجزء من محاولات التأثير على الموازين الفكرية ، في عملية تأطر الفكر الموجه بإطار جمالي مُظلل ، يزيف الحقائق ويقلب الأدوار ويحول مسار التعاطف من شخصية الى أخرى ، عبر عملية تلاعب في المدركات العقلية للإنسان وإستمالته نحو اتجاه معين ، تم التخطيط له مسبقاً من خلال (البروباغندا)*التي تشتغل على ملامسة العواطف ، باستخدام خطاب بصري مبهر يركز على قيم ومواضيع معينة دون غيرها لتعكس توجهات سياسية في الغالب ، تشجع على تغير التوجهات الفكرية الماضية او تحريفها بأساليب دعائية منمقة كما في **الأشكال (١٠ ، ١١ ،١٢)** ، وعبر استخدام المغالطات المنطقية والتلاعب النفسي إعتماداً على الأساليب الجمالية و وسائل الاعلام ، التي تثير العواطف وتؤثر في اهتمامات المتلقي ورغباته من ثم تعيد توجيهها وفق مصالح الأيديولوجيا المهيمنة. استغلت الغايات الأيديولوجية الانفتاح الثقافي وتأثير عمليات الاتصال التي ربطت العالم، لطرح الأفكار وإقناع الأخر بتوجهات ثقافية جديدة ، حيث ان قوة تيار التبادل الفكري شكلت دافعاً يحاول توجيه المجتمعات من الفضاء نحو الاندماج مع الايديولوجيات المهيمنة ، عبر وسائل الاتصال التي اصبحت سلطة حاكمة في مجال التأثير الفكري والثقافي ، والتي امتدت لتشمل الفنون وتتحكم في مخرجات خطابها البصري ((**بين العالم المعاصر ،**

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (٢٤) السنة ٢٠٢٣ ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

شكل (١٠) ملصق دعائي

شكل (١١) ملصق دعائي

شكل (١٢) ملصق دعائي

عمليات مد وجزررضى الانسان بذلك ام لم يرض ، فكثيرمن المفاهيم تنتقل عن طريق السينما ، والتلفزيون ، والراديو ، والصحف ، والكتب ، وسائروسائل الاعلام ، فكان طبيعة القرن العشرين هي تقريب المسافات العقلية والروحية بين الشعوب، وتمهيد السبيل الى عقلية عالمية مشتركة))[١٩] إذ انتجت عمليات الانفتاح العالمي اعمالاً فنية تروج لهوية عالمية تسعى لفرض هيمنه الفكر الغربي ، كما اتاحت وسائل الاعلام والفنون الحرية في طرح الموضوعات وطرق صياغتها ، وعليه استثمر الفنان معطيات الانفتاح الثقافي في خطابة البصري ليقدم اعمالاً تروج لقضايا سياسية وايديولوجية بشكل صريح ومباشر **شكل (١٣ ، ١٤ ،١٥) .**

شكل (١٣) بأثر رجعي

شكل (١٤) علامات

شكل (١٥) توم فيسمان لاتزال حياة

وفي إطار تسويق استغلت الدول المتنفذة عالميا الجانب الجمالي للخطاب البصري لاستثارة عواطف الشعوب ، عن طريق صياغة الأفكار بمحتوى جمالي يعمل بألية توظيف الفن في وسائل الاعلام لتحقيق الانتشار والتعاطف الدولي العابر للحدود ، حيث اتخذ الاجتياح الفكري من الفن كأحد أداوته في السيطرة والنفاذ الى الأخر ، لتوليد حالة من الانزياح الثقافي لدى المجتمعات المستوردة ، عن طريق عملية ممنهجة لتهميش الثقافات الاصيلة وتحييد الهوية الشعبية قدر الإمكان ، واحلال أفكار جديدة يتحول المجتمع بعد تقبلها الى مجتمع خاضع ثقافياً ، وكنتيجة للتبعية الثقافية وتراجع الهوية المحلية ، تبرز تداعيات مهمة في تفكيك الخصوصية الفكرية وإنتاج ثقافات جديدة **((وسيتوجة العالم الى ألاندماج وأزالة الحدود وخصوصياته الثقافية وأدخاله في ألية تمكن المالكين لتقنيات الاتصال من فرض أفكارهم والتأثير على هوية الاخرين))** [٢٠] من خلال إغراق المحتوى الثقافي العالمي بالتوجهات الفكرية المهيمنة في دعوه لكسر النمطية والالتحاق بركب التطور العالمي ، وإضفاء صفه التخلف والرجعية على القيم السابقة التي تشكل أُسس الهوية المحلية ، وهذا ما يبدو جلياً في اعمال بعض الفنانين الذين غلبت على خطاباتهم الجمالية سمات المد الثقافي الغربي ، عبر التطبع بالأفكار الموجهه وتبني الثقافات المستوردة عندما شكلت بعض نتاجات الفنان الياباني (تشي يوشي chie yoshii) ، اعمالاً هجينة و مستنسخة تفتقر لعناصر الهوية المحلية في حالة من الانزياح الثقافي والتخلي عن الموروث الشعبي والحضاري كما في **الأشكال (١٦ ، ١٧ ، ١٨)**

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (٢٤) السنة ٢٠٢٣ ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

شكل (١٦) مخلوقات اسطورية

شكل (١٧) مخلوقات اسطورية

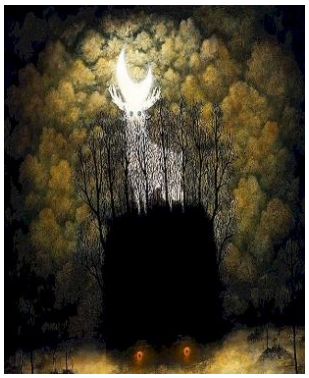

شكل (١٨) حدث سماوي

المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري

١.شكلت الفنون التشكيلية وسيلة لنقل الإفكار والثقافات والمعتقدات الدينية منذ بداية التأريخ ، واستمرت لحين ظهور الثورة التكنولوجية ووسائل الاتصال فانضوى تحت مظلتها وتناغم مع مخرجاتها فأصبحت وسيلة إعلامية وتحريضية .

٢.تمثل الاستعارة والمحاكاة للرموز والمفردات الخارجة عن ثقافة الفنان المحلية ،احد أهم نتائج التبادل الفكري والتلاقح الثقافي الناتج عن الحراك الأيديولوجي .

٣.تشكل التداخلات الفكرية والثقافية الخارجية لدى الفنان وعي تراكمي عن طريق تكرار عمليات التلقي ، حيث يتخذ هذا الوعي منطلقاً لصياغة اعماله الفنية ، التي تترجم مدى تأثره بالأفكار الخارجية ومستوى انعكاساتها .

الفصل الثالث

إجراءات البحث

منهج البحث : تم اعتماد المنهج الوصفي لتحليل رسوم عينة البحث ، كونه اقرب المناهج لتحقيق هدف البحث .

مجتمع البحث : لكثرة لوحات الرسم العالمي وامتدادها الزمني والجغرافي فقد تعذر على الباحث تحديد عدد دقيق لمجتمع البحث ، لذا حدد الباحث إطار مجتمع بحثه بـ(٥٠) عملاً فنياً تم الحصول عليها من المواقع الالكترونية المختلفة فضلاً عن المواقع الرسمية للفنانين انفسهم .

عينة البحث : قام الباحث باختيار مجموعة من اللوحات بطريقة قصدية من مجتمع البحث ، وبما يتلاءم مع موضوع البحث ، والمؤشرات التي توصل اليها في الاطار النظري بغية الوصول الى النتائج والاستنتاجات ، وكان مجموع ما اختاره الباحث عينه لبحثة هو (٤) عملاً فنياً ، وبواقع عمل واحد لكل فنان من الذين وقع عليهم الاختيار ، وتم اختيار نماذج عينة البحث وفق المسوغات الآتية :

١.كشف الجانب الدعائي في العينة والاستعارة من المفردات المستوردة في البحث عن خطاب السلطة المهيمنة .

٢.الكشف عن عالمية خطاب اللوحة .

٣.وجود اللوحة على الفضاء الرقمي وبما يعزز فرصة انتشارها عالمياً .

أداة البحث : اعتمد الباحث أداة الملاحظة الدقيقة للأعمال الفنية لعينة بحثه كون اختيارها يخدم هدف البحث الحالي لأنها تساعده في جمع المعلومات المهمة في التبادل الثقافي العالمي في تجارب الرسم المعاصر .

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (٢٤) السنة ٢٠٢٣ ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

وصف وتحليل الاعمال نماذج عينة البحث

رقم الأنموذج	١
اسم الفنان	سندس عبد الهادي
البلد	العراق
اسم العمل	الكمان والقواعد
الخامة	اكرليك على القماش
سنة التنفيذ	٢٠٠٨
القياس	٧٦,٢ × ٢٠٣ سم
المصدر	https://www.sundusabdulhadi.com

تكوين فني ينقسم الى قسمين رئيسين مثل الجزء الايسر طريق وعلى جانبه مجموعة من أعمدة الكهرباء والأسلاك الممتدة على طول الطريق ، إذ يحوي الطريق على تسعة اشكال لألة الكمان وهي تتجة بنفس اتجاه الطريق ضمن تكويناته الفنية ويتواجد فوق الطريق ثلاث الات كمان تم التلاعب ببنيتها الشكلية لتصبح مقاربة لشكل الطائرة المروحية، اما القسم الأيمن فتتوسطة خريطة لدول الشرق الأوسط باللون الأبيض وتتوسطها خريطة العراق باللون البني الفاتح وهي بذلك تشكل مركز العمل ومحوره الفكري والدلالي ، إذ يمتد الطريق القادم من الجزء الايسر ليصب في قلب خريطة العراق (العاصمة بغداد) ليمر تحت نصب (قوس النصر) لينعكس بعد مروره اسفل النصب لطريق اخر معاكس يحتوي على مجموعة من المهاجرين والمصابين وهم يفرون من اهوال الحرب ، كما ويلاحظ رسم اكثر من آلة كمان خرائط الدول المجاورة وهي موجهه نحو خريطة العراق ، حيث ان في الكثير من الأحيان نحتاج الى تعبير يتجاوز ماتستطيع ادواتنا التعبيرية والحسية ان تحققة وعلى نحو ادواتنا اللغوية ، إذ ان الفنان يلتجأ الى أدوات تعبيرية أخرى تحقق مايعتصر في داخلة والتي تتجاوز التعبير اللغوي والوصفي والمفهومي لذلك الامر ، حيث يتجاوز هذا العمل التفسير والسرد الدراماتيكي على نحو خاص في محاولة ارجاع الأثر الحسي في الادراك الجمالي الى تركيبات شكلية ولونية صرفة ، إذ نلاحظ هذه الاشكال بصورة واضحة وهي تنقل لنا فكرة الاستهداف الثقافي والعسكري لخصوصية العراق كدولة ذات ارث حضاري وثقافات عريقة ، حيث تمثل صورة الكمان المحرفة بشكل اله عسكرية مفهوم مزدوج يشير الى الغزو الثقافي بقوة الالة العسكرية ، إذ يمثل شكل الكمان المهجن مفهوم الثقافة الامريكية التي تشكل الآلة العسكرية جزءً من ثقافتها وتشير الفنانة عبر ذلك لادخال الثقافات الغربية عبر الآلة العسكرية بشكل قسري بعد ان كان العراق يعيش نوعاً من الانغلاق الثقافي ، إذ شكلت الفنون التشكيلية وسيلة لنقل الإفكار والثقافات والآراء السياسية منذ بداية التأريخ ، واستمرت لحين ظهور الثورة التكنولوجية ووسائل الاتصال فانضوى تحت مظلتها وتناغم مع مخرجاتها فأصبحت وسيلة إعلامية واحتجاجية ، إذ ان الحديث عن تناول إشكالية تصدير الثقافة الغربية الى العمق العراقي الذي يمثل هوية ثقافية منغلقة وتحولة بفعل قوى الاستعمار الى حالة الانفتاح ثقافي وتطبيق مفهوم الفوضى الخلاقة بعد عام ٢٠٠٣ ، كما و يلاحظ في العمل توثيق حالة الهجرة القسرية لشريحة كبيرة من المثقفين والعلماء ، وبهذا يرتقي التكوين الجمالي للفنانة العراقية سندس عبد الهادي الى متغيرات التشكيل الايقاعي بعد دخول العراق في حالة من الفوضى الثقافية الخارجة عن النظم والسياقات السابقة ، إذ ان الصور ذات المحتوى الادراكي والتوثيقي تترجم الكولونيالة الثقافية الحديثة التي جائت محمولة عبر الغزو العسكري وسيطرة قوى الاحتلال على مقدرات البلاد وقواعدة الثقافية والاجتماعية ، حيث يصور العمل مستويات بصرية ذات تباين وانتقال من فكرة اللون والأداء والخامة التسجل الفنانة خطابها الأحتجاجي وفق تجربة مستمدة من أفكار فلسفية وادائية متفردة .

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (٢٤) السنة ٢٠٢٣ ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

رقم الأنموذج	٢
اسم الفنان	علي حسون
البلد	لبنان
اسم العمل	بلا عنوان
الخامة	زيت على قماش
سنة التنفيذ	٢٠٠٩
القياس	٥٠×٥٠ سم
المصدر	https://alihassounart.wordpress.com

تألف العمل الفني من مجموعة من أشكال داخل فضاء لوني ينقسم فيه سطح اللوحة الى ثلاثة اقسام ، في القسم الأيمن منه يظهر يمثل مساحة موسعة من فضاء اللوحة وهوه يكاد ان يكون لفنانة من فناني الغرب الاستعراضيين (مارلين مونرو) ، والى الجانب الايسر من سطح العمل الفني نلاحظ مجموعة من الخطوط والاحرف والضاهر فيها انها ان كلمات من اللغة العربية غير مفهومة ، متباينة باللونين الأزرق والاحمر مسيطرة على الجانب الايسر من العمل الفني ، وبالانتقال الى الجزء الأسفل في ذات المنجز الفني نلاحظ مساحة لونية صفراء غامقة تمثل جدار باللون الأصفر ، حيث يبدو ان الفراغ المتاح حول الاشكال يبقيها بارزة ويضمن استمراريتها ، حيث أن الاشكال تميل الى ترابط منحنياتها او الالتقاء او الانتظام المعماري للانسجامات ، وتظهر امرأه سمراء البشرة عارية الظهر تقف في مركز العمل الفني وتمثل العنصر الأهم في اللوحة كونها تمثل الموضوع الأساس ونقطة الجذب البصري في العمل الفني ، كما ويلاحظ ان شكل المرأة الافريقية في تقابل مع احد رموز الثقافة الغربية المتمثل بشكل الفنانة (مارلين مونرو) التي رسمها الفنان الأمريكي (اندي واروهول) وهي تمثل القسم الأيمن من اللوحة ، اما القسم الايسر فيتألف من مجموعة لخطوط عربية تمثل الثقافة الاسلامية في العمل الفني ، حيث يجمع الخطاب البصري بين ثقافات غربية وافريقية وعربية في آن واحد ممثلاً اندماج الثقافات المتلاقحه بصيغة عالمية تترجم مستويات التأثر الفكري للفنان بالثقافات العالمية المختلفة ، إذ مثلت الاستعارة والمحاكاة للرموز والمفردات الخارجة عن ثقافة الفنان المحلية احد اهم نتائج الحراك الايديولوجي ، وباختلاف التمرحلات التي مرت بها الفنون التشكيلية عندما شكل صراع الهويات اهم منعطفاتها ، حيث نلاحظ تمسك الفنان بهويته المحلية , ومحاولة اثباتها من خلال استخدام مفرداته الخاصة التي تعكس ثقافته المحلية ، فقد اظهر الفنان هويته المحلية من خلال ادراج الخطوط العربية ليعبر عن ثقافته الخاصة واستقلال الخصوصية الفكرية ، إذ ينتقل الخطاب البصري بين الرسم الايقوني والتصوير الكلاسيكي مكوناً تمازج اسلوبي للوصول نحو التجديد وترجمة ما يحتويه فكر الفنان من عوالق ثقافية خارجية ، إذ نلاحظ الاختراق الفكري الذي تعرض له الفنان من خلال إدخال مفردات خارجة عن ثقافته الشرقية ، لتأثره بالمدخلات الغربية الواردة عن طريق وسائل الاتصال المختلفة ، كما و نلاحظ تجليات التداخل الفكري الناتج عن البث الثقافي العالمي واضحاً في مخرجات العمل الفني ، الذي يعكس تناغم الهويات المحلية بالعالمية، ويترجم العمل الفني التعددية الثقافية في إطار الخطاب البصري ، إذ قام الفنان بإظهار إمكانيات التداخل الأيديولوجي وتأثيره في انتاج النصوص البصرية ، من خلال إمكانية الفنان على التناغم مع واقع الاكتساب الثقافي ومحاكاة الثقافات الخارجية عبر العمل الفني ، الذي عكس مستوى التحولات الفكرية واثار تقارب ثقافي مع التوجهات العالمية المهيمنة .

رقم الأنموذج	٣
اسم الفنان	مقبول فدا حسين
البلد	الهند
اسم العمل	معركة بدر
الخامة	اكريلك على قماش
سنة التنفيذ	٢٠٠٨
القياس	١٩٩×٣١٠ سم
المصدر	https://www.mutualart.com

يصور العمل فني مشهد من معركة متمثلة بعدة اشكال لخيول في وضعيات مختلفة داخل مساحات لونية اشتغل عليها الرسام بصورة متكررة ، وأضاف اليها مجموعة من الألوان لكي تدخل في انسجام مع خلفية اللوحة ، و يلاحظ في اللوحة مساحات لونية قريبة من الأسلوب التكعيبي تصور مجموعة من الخيول وهي في وضع حركي ، حيث نفذ الفنان في الجانب الأيمن من اللوحة ثلاث خيول الأول منها في الأعلى الى اليمين باللون الأزرق وفي المنتصف في لون بني اما في الجزء الأسفل استخدم الفنان اللون الأبيض ، يخترق اللوحة من المنتصف شريط لوني اسود يحتوي على كتابات باللغة العربية بشكل واضح للآية الكريمة (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) وفي الجانب الايسر من اللوحة ثلاث اشكال لخيول امتزجت الوانها بتقارب مع لون الخلفية الأخضر المهيمن على اللوحة في الجانب الايسر ، إذ يلاحظ من البنية التكوينية للعمل الفني ظهور مؤثرات تعود لأساليب المدرسة التكعيبية وهذا ما تمتاز به رسوم الفنان (مقبول فدا حسين) ، ومن هنا نلتمس تأثر الفنان الفكري بالأساليب الغربية ، ومن الجدير بالذكر ان فنون بلده (الهند) امتازت بكونها فنون ذات طابع وهوية عرقية (ميتافيزيقة)، وكما نلاحظ امتزاج مؤثرات الفنون الإسلامية القديمة واستخدام العبارات باللغة العربية مما كون مزيجاً متفرداً من الثقافات الغربية والهندية والعربية في لوحة واحدة ، حيث شكلت الفنون التشكيلية وسيلة لنقل الأفكار والثقافات والمعتقدات الدينية منذ بداية التأريخ ، إذ شكلت التداخلات الفكرية الخارجية لدى الفنان وعي تراكمي عن طريق تكرار عمليات التلقي حيث يتخذ هذا الوعي منطلقاً لصياغة اعماله الفنية التي تترجم مدى تأثره بالأفكار الخارجية ومستوى انعكاساتها ، إذ يحاكي الفنان تناغم الهويات المختلفة بأسلوب عالمي في اغلب اعماله ، ويمثل الفكر المتنوع عن طريق استخدام أساليب خاصة في الاداء ، إذ يشتغل الفنان على ابتكار اسلوبي مغاير للمعايير السائدة من خلال استخدام اليات اشتغال ذات طابع مميز يفعل دور الأفكار الشرقية في انتاج الرسوم الحديثة ومعطياتها المتفردة ، مما يستدعي مسارات بنائية التكوين بين الشكل واللون والمساحة والفراغ ليكون المنجز الفني لديه عبارة عن انموذج يحاكي التبادل الفكري الناتج عن الحراك الأيديولوجي العالمي، حيث يتجاوز العمل الفني في النهاية واقعه الخاص في عملية الانتقال في التسلسل الزمني وعملية التداخل الفكري والثقافي الخارجي على فن الرسم الشرقي عموماً والفن الهندي خصوصاً ، حيث يلاحظ من واقع المشاهدات البصرية آلية اشتغال الاتصال الثقافي بين الحضارات وتكوين خطاب بصري ذو هوية مهجنة تجمع عدة ثقافات من بيئات مختلفة اجتماعياً ، ومن ثم فأن هذا العمل ينحو الى امتلاك خطاب قادر على بلورة هوية تجسد تمازج الثقافات بألية اشتغال جديدة ابتكرها الفنان ، فهو يؤكد قيم الحضور الكلي للطبيعة والخيل محاولاً الرجوع الى الذاكرة والماضي من دون ان يقلب وجوه الخيل فهو يتحرى شكلها من الخارج في خطاب جمالي يتقصى انسجام ومرونة الخطوط اللونية والابعاد الروحية للرسوم الإسلامية .

رقم الأنموذج	٤
اسم الفنان	روجر شيمومورا
البلد	اليابان
اسم العمل	شيمومورا يعبر ديلاوير
الخامة	اكريلك على الكانفاس
سنة التنفيذ	٢٠١٠
القياس	٣٦٥,٨× ١٨٢,٩ سم
المصدر	https://npg.si.edu

يتكون العمل الفني من شكل أمواج رسمت بالأسلوب القديم للمطبوعات اليابانية ويتوسط العمل قارب محمل بعشرة اشخاص يأخذون وضعيات مختلفة منها الترقب والتجذيف والنظر نحو القائد الذي قام الرسام برسم صورته الشخصية كقائد في منتصف القارب وبجانبه احد الشخصيات وهو يحمل العلم الأمريكي ، ويلاحظ ارتداء جميع الشخصيات لملابس الساموراي اليابانية ماعدا الفنان (روجر شيمومورا) الذي يرتدي ملابس المستكشف الأمريكي (جورج واشنطن) ، مع وجود قارب اخر يحمل مجموعة اشخاص اخرين بلون واحد وهوه اللون الأسود الغامق في خلفية العمل مع اشكال لجبال بعيدة في الجزء الأعلى من مؤخرة اللوحة ، مع مساحات لونية تشبه الغيوم في بنيتها التكوينية لكنها باللون الأسود الغامق. يلاحظ ان هناك تناص كبير بين العمل الفني واللوحة التي رسمها الفنان (ايمانويل لوتز) والتي تمثل عبور القائد (جورج واشنطن) لبحيرة ديلاوير ، إذ تمثل اللوحة في بنيتها التكوينية رسومات المطبوعات اليابانية ، فضلاً عن تنفيذها التقني القريب جداً من تلك المطبوعات ومستويات الطباعة اللونية ، إذ ينفذها الفنان عبر شحنات لونية متدفقة تأخذ حيزاً جمالياً وايقاعياً متفرداً في أداء العمل الفني ، إلا انها تقترب بصورة كبيرة من المطبوعات الجاهزة ، حيث ان السعي الى تجسيد حادثة مهمه في التأريخ الأمريكي القديم وإعادة صياغتها بنتاج فني متحرر يحيلنا الى قراءة الحدث بمحور ادراكي معاصر مستخدماً عنصر التغريب الذي يمثل الغزو الذي حدث على الاسيوين واليابانين بالذات بعد انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية واستسلام اليابان وتأثر الشعب الأمريكي بالعادات اليابانية التي كانت كرد فعل على الغزو الأمريكي لليابان ووضع اليابان تحت الوصاية الامريكية بعد الحرب العالمية الثانية ، حيث انتجت هذه الوصاية حالة من الحراك الثقافي العكسي المتمثل بنقل الثقافات اليابانية والاسيوية الى أمريكا ومنها الاكلات اليابانية مثل السوشي وازياء الساموراي وسيوفهم ، التي كانت جديدة على الثقافات الأوروبية التي كونت نواة الثقافة الامريكية ، حيث تشكل الايدولوجية سمات الهوية الثقافية الخاصة بالفنان وهو يحاول باستمرار الرجوع الى الجذور الثقافية ، التي تمثل سلطة تحكم اساسيات الاستعارة والمحاكاة للثقافات الخارجية وآلية توظيفها في العمل الفني ، حيث يرتبط فن الرسم بصورة عامة بالتحولات الثقافية والفكرية التي يسعى الفنان الها . وفي هذا المحور اشتغل الفنان وفق مساحات مليئة بتكوينات ذات دلالات فكرية لاعادة انتاج النص البصري من خلال معالجاته الادائية بما تحمله من ايقونات مجردة تسعى لادراك الهوية الثقافية الاسيوية وتأثيراتها على الثقافة الامريكية في مرحلة زمنية شاهدة على حدث اجتماعي وثقافي ، إذ كان الاشتغال على أهمية البعد الجمالي وماهية التجسيم مؤسساً بممارسة فنية واعية فضلاً عن كشف نتائج وانعكاسات الحراك الايدولوجي ، فهو يتجاوز الرؤية البنائية والتكوينية عندما يتلاعب بفضائها الجمالي لينشئ رؤية مغايرة يكون الزمان والحرية شريك أساسي في المنتوج الثقافي ، مما وضع النص البصري مشتركاً بخطابات الثقافة العالمية وثقافة العولمة .

الفصل الرابع

النتائج ومناقشتها

بعد إتمام وصف وتحليل عينة البحث توصل الباحث لجملة من النتائج التي تحقق هدف بحثه وهي :

١.مثل الفن وسيلة اظهار استخدمها الفنان لطرح أفكاره وتوجهاته السياسية عن طريق إعادة بناء نص بصري وفق مستويات تجربة جمالية ذات خطاب حر تتدفق من خلاله الدلالات الرمزية الكامنة ، تحت سياق المغايرة بالفكرة والأداء ووفق منطلقات ثقافية ومعرفية تحوي جملة من الانساق المتداخلة فقد مثلت نتاجاً ثقافياً معبر عن ذات الفنان وما تحويه من توجهات سياسية وعقائدية واجتماعية ، كما في النماذج (١ ، ٤) .

٢.تأثر الفنان بوسائل الاتصال الحديثة عبر تلقي مؤثراتها الثقافية التي اثبتت فاعليتها في مجال صناعة السينما الامريكية وغيرها من اذرع الامتداد الثقافي عبر تعزيز علامات وايقونات غربية تروج لتوجهاتها الأيديولوجية ، إذ حملت مخرجاتها مؤثرات ثقافية قصدية في انتاج معنى ومفهوم الصورة المؤدلجة ، حيث انتج الفنان نصوص بصرية متعددة المعنى والمفهوم تحمل في طياتها تجاذبات فكرية واضحة كما في النماذج (٢ ، ٤) .

٣.شكلت النماذج (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) وسائل في تنمية الوعي الثقافي ، حيث مثلت نظام عالمي تطرح من خلاله الأفكار والثقافات ، إذ مثل التعدد الثقافي الذي تحمله الفنون عامل اثراء معرفي ساعد الفنان المحلي على انعاش وتنمية المؤثرات البصرية من خلال استلهام أفكار وتقنيات جديدة تضمن استمرار تفاعل المتلقي .

٤.افترضت بعض الرسوم الفنية المعاصرة مفاهيماً جدلية تتعلق بالتراث الفكري والثقافي والاجتماعي ذو السلطة الدينية المهيمنة على فكر الفنان وذاته ، عبر تبني ايقونات ذات طابع ديني تعلن عن التوجهات العقائدية للفنان وتضمينها في النص البصري كما في النماذج (٣ ، ٤) .

٥.عملية الاستعارة للثقافات الخارجية هي عملية انتقائية تسير وفق مخرجات الاتجاه الفكري المؤثر في مدركات الفنان ، حيث تعلن التماثلات الثقافية نصاً جمالياً يحدد الاتجاه الفكري المهيمن على الفنان ضمن نسق شكلي ينتج عن نصوص بصرية تتخطى الضوابط الايدولوجية مكونه نسقاً جديداً ضمن مفهوم الاشتغال على استلهام المفردات الخارجية التي تحاكي الانفتاح الثقافي كما في النماذج (١ ، ٢ ، ٣، ٤) .

أحالات البحث

[١] - جمال مراد و مجموعة من الباحثين ، **المعجم الوسيط** ، مصدر سابق ، ص ٩٨ .

[٢] - مراد وهبه ، **المعجم الفلسفي، مصدرسابق** .ص ٢٢٩ .

[٣]- احمد مختار عمر ، **معجم اللغة العربية المعاصرة** ، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، مصر- القاهرة ، ٢٠٠٨ ، ط١ ، ص ١٧٣- ١٧٤ .

[٤]- مراد وهبة ، **المعجم الفلسفي** ، دار قباء الحديثة للنشر والتوزيع ، مصر – القاهرة ، ٢٠٠٧ ، ، ص ١٦٠ .

[٥]- ادمان . اروين ، **الفنون والانسان مقدمة موجزة لعلم الجمال** ، ت : مصطفى حبيب ، مكتبة مصر ، ط١ ، ب ت ، ص٨٨ .

[٦]- بل . كلايف ، **الفن** ، تر : عادل مصطفى ، مراجعة : ميشيل متياس ، مؤسسة هنداوي سي أي سي ، ٢٠١٨ ، المملكة المتحدة ، ص١١ .

[٧]- ثروت عكاشة ، **الفن والحياة** ، دار الشروق ، ط١ ، القاهرة ،٢٠٠٢ ، ص ١١ .

[٨]- العمر . معن خليل ، **علم اجتماع الفن** ، دار الشروق ، ط١، عمان ، ٢٠٠٠ ، ص١١٤ .

[٩]- لالو . شارل ، **الفن والحياة الاجتماعية** ، **المصدرالسابق** ، ص٢٤١ .

[١٠] - زهير صاحب واخرون ، **قراءات و أفكارفي الفنون التشكيلية** ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، ط١ ، عمان – الاردن ،٢٠١٢ ، ص٢٥ .

[١١]- زهير صاحب واخرون ، **قراءات و أفكارفي الفنون التشكيلية** ، **المصدرالسابق** ، ص١٩٢ .

[١٢]- داود سلمان حسن ، **الوباء وتمثلاته في التشكيل العراقي المعاصر – كورونا أنموذجاً** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الفنون الجميلة ، قسم الفنون التشكيلية ، جامعة البصرة ، ٢٠٢١ ، ص٦٨.

[١٣]- مصطفى فروخ ، **الفن والحياة مقالات تبحث في الفن وارتباط بالحياة** ، دار العلم للملايين ، بيروت ط١ ، ١٩٦٧ ، ص١٦٨.

[١٤] - محمد عباس اللامي ، **أبحاث فنية : الفن في مواجهة الإرهاب** ، العدد ١ ، تجمع فنانو العراق ، بغداد ، ٢٠١٩ ص٧.

[١٥]- زهراء صبحي ، **غرائب الفن في الفكرالمعاصر** ، دار الفتح للطباعة والنشر العراق – بغداد ، ٢٠١٩ ، ص٤٥ .

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (٢٤) السنة ٢٠٢٣ ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

[1]٦- سوريو . اتيان ، **الجمالية عبر العصور** ، ط١ ، منشورات عويدات ، لبنان ، ١٩٧٤ ، ص١٦٦.

[1]٧ - زينات بيطار ، **الاستشراق في الفن الرومانسي الفرنسي** ، المصدر السابق ، ص١٧ .

[1]٨ - جيتس . بيل ، **المعلوماتية بعد الانترنت طريق المستقبل** ، تر : عبد السلام رضوان ، سلسلة عالم المعرفة ع ٢٣١ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٩٨ ، ص ٤٥٧ .

[1]٩ - مجموعة مؤلفين ، **الفن والسلطة** ، **المصدر السابق** ، ص١٦٦ .

*- البسيوني . محمود ، **الفن في القرن العشرين**، مكتبة الاسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠١، ص ٢٤.

[٢]٠ - التكريتي . هيفاء عبد الرحمن ياسين ، **أليات العولمة ألاقتصادية و أثارها المستقبلية في الاقتصاد العربي** ، المنهل للنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠١٠ ، ص٢٩ .